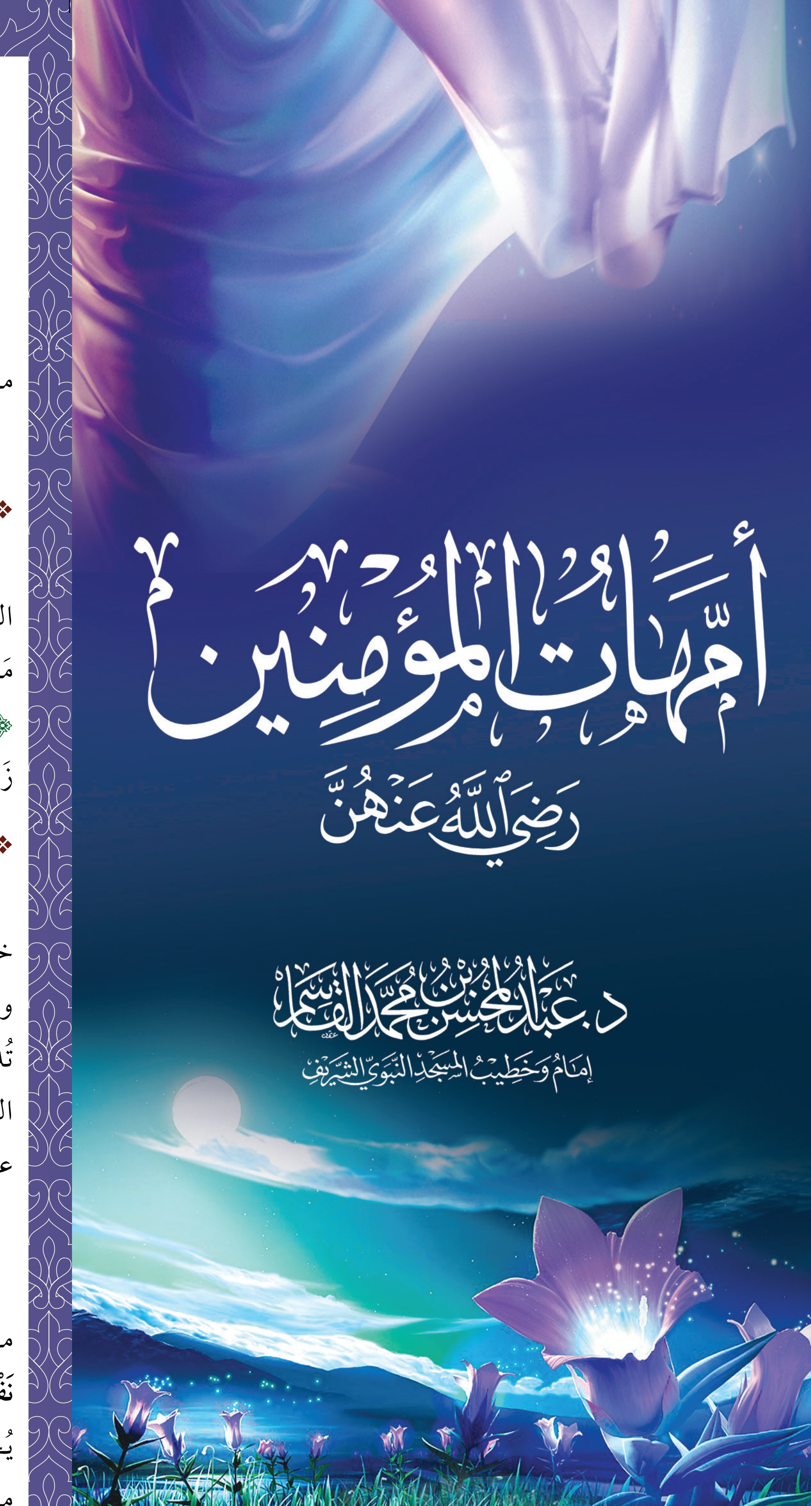


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أمَّا بعد:

❖ أَسعدُ النِّساء:

تَسعدُ المرأةُ المسلِمةُ باقتِفاءِ أثرِ خَيرِ نِساءٍ عِشْنَ في أفضلِ القُرونِ وتَرَبَّيْنَ في أَفضلِ بيتٍ - بَيْتِ النُّبوَّة -، أعلَا اللَّهُ مَكانتهُنّ وأجَلَّ قدرَهُنّ، ونزلَ القرآنُ بالثّناءِ عليهنّ، قال ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، زَوجاتٌ مبارَكات، ونِساءٌ عظيمَات.

❖ أمُّ المؤمنينَ خديجةُ بنتُ خويلدٍ رضي الله عنها:

أُولَاهُنَّ ـ المرأةُ العاقِلَةُ الحاذِقةُ، ذاتُ الدِّينِ والنَّسب ـ: خديجةُ بنت خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، نَشَأَتْ على التَّخلُّقِ بالفَضَائلِ والتَّحلِّي بالآدَابِ والكرَم، واتَّصفَتْ بالعِفّةِ والشَّرَف، كانت تُدْعى بين نِسَاءِ مكّةَ بالطَّاهرة. تزوَّجَهَا النَّبيُّ ﷺ فكَانَتْ نِعْمَ الزَّوجةُ له، آوَتْهُ بنفسِهَا ومالِها ورجَاحةِ عقلِها، وفي أحزانِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ كان يأوِي إليها ويَبُثُّ إليها همومَه.

ـ خديجةُ أوّلُ مَنْ آمَنَ من هَذِه الأُمَّة:

نَزَلَ عليه الوَحْيُ أوّلَ نُزُولِهِ فرجَعَ إليهَا يَرْجُفُ فؤادُهُ من هَوْلِ ما رَأَى، وقال لها: «**أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي؟! لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**» متَّفقٌ عليه؛ فتلقَّتْهُ بقَلْبٍ ثابتٍ وَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا وَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبداً». لَاحَ الإسلامُ في دارِهَا فكانتْ أوّلَ من آمَنَ من هذِه الأمَّة، قال ابنُ الأثيرِ رحمه الله: «خَدِيجَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ إِسْلَاماً بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَتَقَدَّمْهَا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَة».

عَظُمَتِ الشَّدائِدُ على النَّبيِّ ﷺ في مَطْلَعِ دَعْوَتِه، واشتدَّ الإيذَاء، فكانتْ له قلباً حانياً ورأياً ثاقباً، لا يَسْمَعُ من النَّاسِ شيئاً يَكْرَهُهُ ثمَّ يَرجِعُ إليها إلّا ثبَّتَتْهُ وهوَّنَتْ عليه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ**» رواه أحمد.

ـ خُلُقُهَا معَ النَّبيِّ ﷺ:

عظيمةٌ بارّةٌ بزوجِهَا، وأمٌّ حنون، جميعُ أولَادِ النَّبيِّ ﷺ منها سِوى إبراهيم، أدبُها رفيعٌ وخُلُقُهَا جَمّ، لم تُراجِعِ النَّبِيَّ ﷺ يوماً في الكلَام، ولم تُؤْذِهِ في خِصَام، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ؛ فَقَالَ: بَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ** - أي: لُؤْلُؤٍ مُجَوَّفٍ - **لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ**» متفق عليه. قال السُّهَيْلِيُّ رحمه الله: «إِنَّمَا بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَرْفَعْ صَوْتَهَا عَلَى النَّبيِّ ﷺ، وَلَمْ تُتْعِبْهُ يَوماً مِنَ الدَّهْرِ، فَلَمْ تَصْخَبْ عَلَيْهِ يَوْماً، وَلَا آذَتْهُ أَبداً».

كانَتْ راضيَةً مرضيّةً عندَ ربِّهَا، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**قَالَ لِي جِبْرِيلُ: إِذَا أَتَتْكَ خَدِيجَةُ؛ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي**» متَّفقٌ عليه. قال ابنُ القيِّمِ رحمه الله: «وَهِيَ فَضِيلَةٌ لَا تُعْرَفُ لِامْرَأَةٍ سِوَاهَا».

ـ محبّةُ النَّبيِّ ﷺ لَهَا:

أحبَّهَا اللَّهُ وأحبَّتْهَا الملائكةُ وأحبَّهَا النَّبيُّ ﷺ، قال ﷺ: «**إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا**» رواه مسلم.

كان إذَا ذكرَهَا أعلَا شأنَهَا وشكَر صُحبتَهَا، قالت عائشةُ رضي الله عنها: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا وَاسْتِغْفَارٍ لَهَا».

حَفِظَ لهَا وُدَّهَا ووفاءَها، فكان يُكرِمُ صاحِبَاتِهَا بعدَ وفاتِهَا، قالت عائشةُ رضي الله عنها: «وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: **إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**» رواه البخاري. سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ صَوْتَ أُخْتِهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا فتذَكَّرَهَا وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَالَةَ**» متَّفقٌ عليه.

ـ سَبقَتِ النِّسَاء:

كَمُلَتْ في دينِها وعقلِها وخلُقِها، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ثَلَاثٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد**» رواه ابن مردويه.

سبَقَتْ نساءَ هذه الأُمَّةِ في الخيريَّة والشَّرفِ والسَّناء، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**خَيْرُ نِسَائِهَا** - أي: في زَمَانِهَا - **مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا** - أي: مِن هَذِهِ الأُمَّة - **خَدِيجَةُ**» متفق عليه.

صَلُحتْ في نفسِهَا وأصلَحت بيتَها، فَجَنَتْ ثمرةَ جُهدِهَا، فأصبَحَتْ هي وابنتُها خيرَ نساءِ العَالَمِينَ في الجنَّة، قال عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ، وَفَاطِمَةُ، وَمَرْيَمُ، وَآسِيَةُ**» رواه أحمد.

كانت عظيمةً في فؤادِ النَّبيِّ ﷺ، فَلَم يتزوَّجْ امرأةً قبلَهَا ولم يتزوَّجْ امرأةً مَعَهَا ولَا تسرَّى إلى أن قَضَتْ نَحْبَهَا، فَحَزِنَ لفَقْدِهَا، قال الذَّهبيُّ رحمه الله: «كَانَتْ عَاقِلَةً جَلِيلَةً دَيِّنَةً مَصُونَةً كَرِيمَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

❖ عائشةُ بنتُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها:

وفي بَيتِ الصِّدْقِ والتَّقوى وُلِدَتْ عَائِشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها، وَنَشَأَتْ في بيتِ الإيمان؛ فأمُّهَا صَحابيَّة، وأختُهَا أسماءُ ذاتُ النِّطَاقَيْنِ صَحَابيَّة، وأخوهَا صَحَابيّ، ووالِدُها صِدّيقُ هذه الأُمَّة.

ـ عِلمُها:

تَرَعْرَعَتْ في بيتِ عِلم، كان أبوهَا علَّامةَ قريشٍ ونَسَّابَتِها، منحَها اللَّهُ ذكاءً متدفِّقاً وحفظاً ثاقِباً، قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: «لَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ مِثْلُ عَائِشَةَ فِي حِفْظِهَا وَعِلْمِهَا وَفَصَاحَتِهَا وَعَقْلِهَا».

فَاقَتْ نساءَ جِنسِهَا في العِلمِ والحِكْمَة، رُزِقَتْ في الفِقْهِ فَهْماً وفي الشِّعرِ حِفظاً، وكانت لعلومِ الشَّريعةِ وِعاءً، قال الذَّهبيُّ رحمه الله: «أَفْقَهُ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَلَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؛ بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقاً امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا».

سَمَتْ على النِّساءِ بِفَضَائِلِهَا وجميلِ عِشْرَتِهَا، قال النَّبيُّ ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ؛ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» متفق عليه. أحبَّهَا النَّبيُّ ﷺ، ومَا كانَ ليحبّ إلا طيّباً، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **عَائِشَةُ**، قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: **أَبُوهَا**» رواه البخاريّ.

ـ عِفَّتُها:

لم يتزوَّجْ بِكراً غيرَهَا، ولَا نزَلَ الوَحْيُ في لِحَافِ امرأةٍ سِوَاهَا، عَفيفةٌ في نفسِها، عابِدةٌ لربِّها، لا تَخْرُجُ من دارِها إلّا ليلاً لئلَّا يراها الرِّجال، تقولُ عن نَفْسِهَا: «كُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلاً»، مُحقِّقةً قولَ اللَّه: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال القُرطبيُّ رحمه الله: «وَالشَّرِيعَةُ طَافِحَةٌ بِلُزُومِ النِّسَاءِ بُيُوتَهُنَّ، وَالانْكِفَافِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلَّا لِضَرُورَةٍ؛ فَإِنْ مَسَّتِ الحَاجَةُ إِلَى الْخُرُوجِ فَلْيَكُنْ عَلَى تَبَذُّلٍ وَتَسَتُّرٍ تَامّ».

ـ ابتِلاؤُها:

وَاللَّهُ يَبْتلِي من يُحِبّ، والابتلاءُ على قَدْرِ الإيمان، بُهِتَتْ رضي الله عنها وعُمرُهَا اثنَا عشرَ عاماً، قالت: «فَبَكَيْتُ حَتَّى لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ولَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، حَتَّى ظَنَّ أَبَوايَ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي»، وَاشْتَدَّ بِهَا البَلَاء، قالت: «حَتَّى قَلَصَ دَمْعِي فَلَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَة». قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: «فَغَارَ اللَّهُ لَهَا، وَأَنْزَلَ بَرَاءَتَها فِي عَشْرِ آيَاتٍ تُتْلَى عَلَى الزَّمَانِ، فَسَمَا ذِكْرُهَا وَعَلَا شَأْنُها لِتَسْمَعَ عَفَافَهَا وَهِيَ فِي صِبَاهَا؛ فَشَهِدَ اللَّهُ لَهَا بِأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا بِمَغْفِرَةٍ وَرِزْقٍ كَرِيم». لم تَزَلْ سَاهِرةً على نبيِّنَا ﷺ، تمرِّضُهُ وتَقُومُ بِخِدْمَتِه، حتى تُوفِّيَ في بيتِها ولَيلَتِهَا وبين سَحْرِهَا ونَحْرِهَا.

❖ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ رضي الله عنها:

وسَليمَةُ القَلْبِ سَودةُ بنتُ زَمْعَةَ رضي الله عنها، أوّلُ من تزوّجَ بها النَّبيُّ ﷺ بعد خديجة، وانفردَتْ به نحواً من ثلَاثِ سنين، كانت جليلةً نبيلَة، رُزِقَتْ صَفَاءَ السَّرِيرةِ، وَهَبَتْ يومَهَا لعَائشةَ رضي الله عنها رِعايةً لقلْبِ النَّبيِّ ﷺ تبتَغي رِضَا ربِّها.

❖ حفصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنها:

والقَوَّامَةُ الصَّوَّامَةُ حَفْصَةُ بنتُ أميرِ المؤمنينَ عمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنهما، نشَأتْ في بيتِ نُصْرَةِ الدِّينِ وإظهارِ الحقّ، سَبعةٌ مِنْ أهلِهَا شَهِدُوا بدراً، قالَت عنها عَائشةُ رضي الله عنها: «هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ».

❖ زينبُ بنتُ خُزيمة الهلاليّة رضي الله عنها:

والْمُنفِقةُ زينبُ بنتُ خُزيمةَ الهلاليّة، ذاتُ البَذْلِ والمسَارَعةِ في الخيرات، مَكَثَتْ عندَ النَّبيِّ ﷺ شهرَينِ ثمَّ تُوفِّيت.

❖ أمُّ حَبيبةَ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيانَ رضي الله عنها:

والمهاجرةُ المحتسِبةُ أمُّ حبيبةَ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيانَ رضي الله عنها، ليس في أزْواجِهِ مَنْ هي أَقْرَبُ نَسَباً إليه منها، ولا في نسائِه مَنْ هي أكثرُ صَداقاً منها، ولا فيمَنْ تزوَّجَ بها وهي نائِيَةُ الدَّارِ أبعَد منها، عَقَدَ عليهَا وهيَ في الحبَشَةِ فارّةٌ بدينِها، وأصدَقَهَا عنه صَاحِبُ الحبَشَةِ وجهَّزهَا إليه.

❖ أمُّ سَلَمَةَ هندُ بنتُ أبي أُميّة رضي الله عنها:

والصّابِرةُ الحيِيَّةُ أمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها هندُ بنتُ أبِي أُميَّةَ، مِنَ المهاجراتِ الأُوَل، ولَمَّا أرادتِ الهجرةَ إلى المدينةِ مع زوجِهَا أبي سلمةَ فرَّقَ قومُهَا بينَها وبينَ زوجِها وطِفْلِهَا، قالت: «فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ وَأَجْلِسُ بِالأَبْطَحِ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِي ـ سَنَةً كَامِلَةً، أَوْ قَرِيباً مِنْهَا ـ حَتَّى أَشْفَقُوا عَلَيَّ فَأَعَادُوا إِلَيَّ طِفْلِي».

يقينُها باللَّهِ راسِخ، توفِّيَ عنها زوجُهَا أبو سلمةَ فقالت دعاءً نبويّاً؛ فعوَّضها اللَّهُ برسولِ الله ﷺ زوجاً لها، قالت: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ**: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا؛ إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْراً مِنْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟! أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا؛ فَأَخْلَفَ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» رواه مسلم. فاجعَلْ هذا الدُّعاءَ ذُخراً لك عندَ حلولِ الْمُصَابِ يُعوِّضكَ خيراً من مصيبَتِك.

❖ زَينبُ بنتُ جَحْشٍ رضي الله عنها:

وأمُّ المساكينِ زَينبُ بنتُ جَحشٍ بنتُ عمّةِ رسولِ الله ﷺ، نَعِمَتْ بالحسَبِ والنَّسبِ والشَّرفِ والبَهاء، زوَّجها الله نبيَّه بنصِّ كتابِه، بلا وليٍّ ولا شاهِد، قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. زواجُ النَّبيِّ بِها بركةٌ على المسلِماتِ إلى قيامِ السَّاعة حَيْثُ فُرِضَ الحجَابُ على بناتِ حوّاء بعد أن تزوَّجَهَا؛ ليكونَ صِيانةً للشّرَفِ والعَفَافِ والنَّقَاء.

سَخِيَّةُ العَطَاءِ للفُقَرَاءِ والضُّعَفَاء، كثيرةُ البرِّ والصَّدقة، ومعَ شَرِيفِ مكانتِهَا وعلوِّ شأنِهَا كانت تعمَلُ بيدِها تدبَغُ وتَخْرُزُ وتتصدَّقُ مِنْ كسبِها، قالت عنها عائشة رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ خَيْراً فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ؛ أَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثاً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً».

❖ جُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحَارِثِ رضي الله عنها:

والعابدةُ جُوَيْرِيَّةُ بنتُ الْحَارِث رضي الله عنها، من بني الْمُصْطَلِق، أبوها سيِّدٌ مطاعٌ في قومِه، وهي مبارَكَةٌ في نفسِها وعلى أهلِها، قالت عائشةُ رضي الله عنها: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا».

كثيرةُ التَّعبُّدِ لربِّها، قانتةٌ لمولَاهَا، كانت تجلِسُ في مصلَّاهَا تذكرُ اللَّهَ إلى نصفِ النّهار، قالت: «أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غُدْوَةً وَأَنَا أُسَبِّحُ، ثُمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ: **أَمَا زِلْتِ قَاعِدَةً؟** - يعني: تَذْكُرِينَ اللَّهَ - قُلْتُ: نَعَمْ» رواه أحمد.

❖ صفيّةُ بنتُ حيَيٍّ رضي الله عنها:

والوجيهةُ صفيّةُ بنتُ حيَيٍّ رضي الله عنها، مِن ذرّيّةِ هارونَ عليه السلام، كانت شريفةً عاقلَةً ذاتَ مكانةٍ ودينٍ وحِلمٍ ووقار، قال لها النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ** - أيْ: هَارُون -، **وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ** - أيْ: مُوسَى -، **وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ**» رواه الترمذي.

كانت وليمةُ النَّبيِّ ﷺ عليها في زواجِهَا السَّمنُ والأَقِطُ والتَّمر، فكان زواجاً ميسَّراً مباركاً.

❖ ميمونةُ بنتُ الحَارِثِ الْهِلَالِيَّةِ رضي الله عنها:

وواصِلةُ الرَّحِمِ أمُّ المؤمنين مَيْمُونَةُ بنتُ الحَارِثِ الْهِلَاليَّةِ رضي الله عنها من عظماءِ النِّساء، منحَها اللَّهُ صفاءَ القلبِ ونقاءَ السَّريرةِ وملازمةَ العبادة، قالت عائشةُ رضي الله عنها: «أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ، وَأَوْصَلنَا لِلرَّحِمِ».

❖ مساكنُ أزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ:

وزوجاتُ النَّبيِّ ﷺ عِشْنَ معه في بَيتٍ متواضِع، في حُجَراتٍ بُنِيَتْ من اللَّبِنِ وسَعَفِ النَّخل، ولكنَّه ملِيءٌ بالإيمانِ والتَّقوى، صبَرْنَ مع النَّبيِّ ﷺ على الفَقْرِ والجُوع، كان يأتي عليهنَّ الشَّهرُ والشَّهرانِ وما يُوقَدُ في بيوتهنَّ نار، وتأتي أيّامٌ وليس في بُيُوتهنَّ سِوى تمرة واحدة، ويمرُّ زمنٌ من الدَّهرِ ليس فيها سِوى الماء بدونِ طَعام. قناعةٌ في العيشِ وصَبرٌ على موعودِ الله ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الضّحىٰ: ٤]، أُجُورُهنَّ مُضاعفةٌ مرَّتين ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣١].

❖ أعمار زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حين تزوجهن:

خمسٌ منهنَّ تزوَّجَهُنَّ عليه الصَّلاة والسَّلام وأعمارُهنَّ مِن الأربعينَ إلى السِّتِّينَ عاماً، حَقَّقَ بذلك رعايةَ الأرامِلِ وكَفَالَةَ صِبيَانهنَّ الأيتام.

تزوَّجَ خديجةَ رضي الله عنها وعمرُها أربعونَ عاماً، ولها ثلَاثةُ أولَادٍ من غيرِه، وهو لم يتزوَّجْ بعد، وتزوَّجَ زينبَ بنتُ خزيمة وهي أرملةٌ ناهزَتْ السِّتِّينَ من عُمرِها، وتزوّجَ أمَّ سلَمَةَ وهي أرمَلَةٌ ولها ستّةُ أولاد، وتزوَّجَ سودَةَ وهي أَرْملةٌ وعمرُها خمسَةٌ وخمسون عاماً.

تزوَّجَ من الأقاربِ من بناتِ عمِّه وعمّاتِه، وتزوّج من الأباعد، وكان لهنَّ زوجاً رَحِيماً برّاً كريماً، جميلَ العِشرة معهنّ، دائمَ البِشر، متلطِّفاً معهنّ.

❖ وجوبُ الاقتداءِ بِهنَّ:

فتلكَ سيرةُ الخالداتِ في الإسلامِ أمَّهاتُ المؤمنين، مَناقبُهنَّ مُشْرِقَة، جَمَعْنَ بين المحاسِنِ والفَضائل، حقيقٌ بنساءِ المسلمين أن يَجْعَلنَهنَّ نِبراساً للحياة، يرتَشِفْنَ من مَعِينِ مآثرِهنَّ، ويقتدينَ بهنَّ في الدِّينِ والخُلُقِ، ومراقبَةِ اللَّه، والانقيادِ التَّامِّ للَّهِ ورسولِه، وملازمةِ العبادة، والإكثارِ من الطَّاعات، والصِّدْقِ في الحديث، وحفظِ اللِّسان، والبذلِ للفقراء، وتفريجِ كرُباتِ الضُّعفاء، والسَّعيِ لإصلاحِ الأبناء، والصّبرِ على تقويمِ عوَجِهم، والتَّحصُّنِ بالعلم، وسؤالِ العلماء الرَّاسخين، وملازمةِ السّترِ والعفافِ والقرارِ في البيوت والحِجاب، والبعد عن الشُّبهاتِ والشَّهوات. والحذَرِ من طولِ الأمل والغفلة في الحياة أو الاعتِناءِ بالظَّاهِر مع فسادِ الباطن وإطلاقِ البصَر في المحرّمات والخضوعِ بالقول مع الرِّجال، وليَحذَرْنَ من الأبواقِ الدّاعيةِ إلى التَّبرُّجِ والاختلاطِ بالرِّجال، فشموخُ المرأةِ وعزُّها في دينِها وحِجابِها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فمن طلَبَ السَّعادةَ فليجعَلْ خيرَ البشَرِ قدوةً له، ولتلحَقِ المسلمةُ بركابِ زوجاتِه الصَّالحات، فلا فلَاحَ للمرأةِ إلا بالاقتفاءِ بمآثرِهنَّ في السِّترِ والصَّلاحِ والتَّقوى والإحسانِ إلى الزَّوج والولد.

نسألُ اللَّهَ أن يرزُقَ نساءَ المسلمينَ الحِشْمَةَ والعَفافَ والحَياءَ والتَّمسُّكَ بالدِّين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.